

كوابيس فنان لبناني في لوحات قاتمة

الغابة حتى لا يموتوا من الجوع. فما كان من الصبي إلا أن جمع كمية من الحصى ورماها في اليوم التالي خلفه في رحلته مع أهله إلى داخل الغابة الموحشة حتى يستدل بها على طريق العودة إلى المنزل/ الوطن. وهذا ما نجح في فعله. غير أن المرة الثانية التي أخذ فيها الوالدان طوم وإخوته إلى الغابة لم يتسن له من الوقت كي يلتم الحصى فأخذ شريحة من الخبز وقام بتقطيعها ورميها على طول الطريق. غير أنه لم يفلح هذه المرة في الاستدلال على الطريق لأن العصافير كانت قد أكلت قطع الخبز. غاب الأثر. ولم تغب العزيمة. ليستطيع بها لاحقاً أن يخلص إخوته الستة من الموت والضياغ في غابة الوحوش الكاسرة.

طوم لم يكن يملك أسلحة متطورة يهذب بها ولا علاقات مشبوهة ومشؤومة مع وحوش بعدة رؤوس مدبرة. كل ما ملكه هو عزيمة نقية وحصى تشبه الحصى التي رسمها الفنان الأردني الفلسطيني محمد العامري، في العديد من لوحاته.

ميموزا العراوي
ناقدة لبنانية

يقال إنه لا توجد جريمة كاملة. فكل مجرم لا بد أن يترك أثراً أو زلة ما تشير إليه ما يؤدي إلى إنصاف الضحية. تنطبق هذه المقولة على لبنان اليوم، وإن بدا ذلك ضرباً من ضروب الجنون أمام سلطة متجنزة في الفساد والطائفية. من هذا المنطلق بالتحديد تنطبق المقولة كقاعدة قديرية على عالم الخيال الخرافي/ الرمزي الموبوء بمشاهد طبيعة داكنة وجمّة كلوحات الفنان اللبناني بيترام شلش. لوحات منتمية إلى عالم خرافي قاتم يشي بهول الفساد الأبوكاليفتيكي وغياب الإنسانية. إضافة إلى ذلك الطبيعة الخرافية التي جسدها الفنان شديدة الشبه بمساحات الضياغ التي هام فيها "طوم" صبي رواية "إصبع الإبهام" الخرافية والشهيرة التي كتبها شارل بيرو. طبيعة تختصر غابات الإنسانية الجحيمية المشحونة بطاقة ضاغطة ملوثة الهواء وتراباً ذا حمرة بنفسجية وحشائش برية، وحجارة وأشواك متناثرة شبيهة بالأسلاك المعدنية التي زرعتها السلطة في وجه ثور لبنان.

عن غرائبية هذا المشهد اللبناني الذي صوّره الفنان في لوحاته، والذي في ظاهره طبيعة وفي باطنه نقد جارح إلى ما آلت إليه الأمور، قال بيترام شلش إنه يقرأ فيه ثورة لبنانية وشبكة عليه وعلى النباتات الضارة والحية التي تتحرك وتتمدد في فراغ العيش السقيم. هكذا "غابة" جهنمية يمكن أن تتخيلها جاعلة من مهمة طوم بطل رواية "إصبع الإبهام" في اختراقها والانتصار عليها هو وإخوته الستة مهمة شبه مستحيلة.

في هذا العالم الذي صوّره الفنان، معظم المجرمين العملاقة يترون آثار جرائمهم وراءهم دون أكرات، لأنهم يعتبرون أن أي بطل شعبي مهم كان عظيماً لن يستطيع إبطال حكمهم. غير أن من سيقوع بهم في نهاية القصة "الخرافية" هم صبية عزل يشبهون كثيراً طوم وإخوته (الشعب اللبناني بأسره). صبية أنقياء لأمعون عاشوا مثله حياتهم مهمشين وفقراء ومعنفين ومظلومين.

هكذا نقرأ اليوم رواية "إصبع الإبهام" في ظل معاصرة غرائبية/ لبنانية البست المجرمين كل أنواع الدروع المقيتة، إلا درع الشجاعة الساحر الذي نجا بفضل طوم وسينجو به اللبنانيون. باختصار شديد، طوم الصغير، بطل القصة الخرافية، كان هو وإخوته ضحايا أهلهم، ممّا جعل الجريمة بحقهم أكبر من جرائم المترصين عن سابق إصرار وتصميم بمصير رعية لا يعتبرون أنهم مسؤولون عن تعاساتها.

قرّر والد طوم أن يتخلص هو وزوجته من ابناهما بتركهم في

فن يسائل الهوية في عالم مُتغير

«مجاورة» مبادرة بحرينية أميركية
تجمع المحترفين والهواة تحت سقف التجريب



طفولة بلا ملامح وعالم يحترق

وكان قد شارك من الفنانين الهواة الذين تفاوتت أعمارهم ما بين 18 و35 سنة كل من علي مبارك، وأحمد الأسد، ونور الريس، ونور الماجد، وهناء مكي، وليلى السويد، ومريم صلاح، وخالد آل عباس وفاطمة العريض.

استغرق البرنامج قرابة العام، حضر المشاركون خلالها في مجموعة ورش فنية، من بينها: ورشة بعنوان "تاريخ الفن" مع جميلة السعدون، وورشة "اللون" مع الفنان محمود حيدر، وورشة عن "أسس التصميم" مع الفنان جابر حسن، وورشة بعنوان "الفن في الفراغ (التركيب)" مع الفنان علي حسين، وورشة "رسم الشخص" مع الفنان ناجي سوار، ومحاضرة "زيادة الفنون" مع صادق جعفر، و"ثيمة الفنان"، و"تنظيم المعارض" مع علي البراز.

ورش فنية

عن مشاركته في البرنامج يقول الفنان خالد آل عباس "بدأت الرسم حين كنت في الثالثة من العمر، لم تكن لوحاتي وقتها تتجاوز الخربشات، لكن والذي شعرا بأن في داخلي موهبة وحبا للفن والرسم، فبدأت في تشجيعي وتوفير الدعم المطلوب. وكنت حظوظاً حيث إن المدرسة التي التحقت بها كانت تهتم بتطوير مواهب طلابها، وتم ترشيحي لمركز الموهوبين التابع لوزارة التربية والتعليم البحرينية، وفيه كنت أُرسم بإشراف متخصصين لعدة سنوات تالية، وفي الوقت ذاته كان والدائي يلحاقني بالدورات المختلفة في المراكز الفنية، ويحرصان على مرافقتي إلى مختلف المعارض الفنية والمتاحف في البلدان التي تزورها سنوياً مثل متحف اللوفر في باريس ورويال غاليري في لندن".

ويتابع "فرصة قبولي في برنامج مجاورة، كانت فرصة ذهبية بالنسبة لي لاستكمال ما بدأت في مشوارتي مع الفن التشكيلي، فالمحاضرات والجلسات النقاشية والتدريبية التي حضرتها للمختصين والأساتذة والمتعاونين مع البرنامج كانت غنية بالمعلومات القيمة لتزويدنا بالآليات الصحيحة لتقديم أنفسنا بشكل مهني في عالم الفن. وفي معرض مجاورة، قُدمت ثلاث لوحات تتناول آلية الحرب والتلوث وتأثيرهما المباشر على الطفولة في العالم. وفي النهاية أشكر فضاء مشق وسفارة الولايات المتحدة الأميركية على إتاحة هذه الفرصة، متمنياً الاستمرار في دعمنا".

بأنفسهم كمحطة أخيرة للبرنامج الذي استمر قرابة عام كامل، ليعكس عبر الأعمال المعروضة خلاصة ما خرج به الفنانون المختارون من خبرة من خلال انضمامهم إلى البرنامج الذي ينوي المشرفون عليه تنظيم نسخته الثانية في العام المقبل.

معرض «مجاورة» الذي عمل الفنانون المشاركون لتنظيمه بأنفسهم يأتي كمحطة أخيرة لبرنامج فني إرشادي استمر عاماً كاملاً



سراب الذاكرة

يستعرض تسعة فنانين من أصل 60 فناناً تقدّموا للانضمام إلى برنامج "مجاورة" الفني الإرشادي في نسخته الأولى، بيتت السلمانية للثقافة والفنون في العاصمة البحرينية المنامة، 27 عملاً فنياً تسائل الهوية وإشكالاتها حيال الأبناء والدين والثقافة.

الهوية وإشكالاتها حيال الأبناء والدين والثقافة، مرتكزة على خلفيات ثقافية ذات عرقيات مختلفة المنابت والأفكار، ومتنوعة الهوم والهواجس.

وفي سؤال من "العرب" للفنان البحريني علي البراز المشرف العام على المبادرة عن تاريخها وأهدافها، قال "انطلقت فكرة «مجاورة» من الحاجة إلى برامج تعليمية وتدريبية تسدّ النقص في الساحة الفنية في هذا الجانب، وتمدّ الفنانين الشباب والهواة بما يحتاجونه من ورش أساسية وجلسات وحوارات تساهم في صقل مهاراتهم، وتعميق فهمهم للعمل الفني، وخلق جسر بينهم وبين الفنانين المحترفين والمتخصصين، كما

تعمل على تزويدهم بالآليات الصحيحة للدخول في سوق الفن وتقديم أنفسهم بشكل مهني". وأضاف البراز "تم اختيار تسعة مشاركين في المعرض من أصل 60 فناناً تقدّموا للانضمام إلى البرنامج، وذلك بعد نجاحهم في اجتياز مراحل القبول، حيث تخضع قواعد القبول للفن والاختيار بصورة محترفة تؤكد أهمية التجربة التي نريد أن تصل رسالتها إلى الفنانين والمجتمع الفني، كما دخل المشاركون في العديد من الورش التدريبية والمحاضرات التثقيفية والجلسات الفنية على أيدي مختصين في الفن التشكيلي لمدة سبعة أشهر، وذلك لسقل مواهبهم وتعريفهم بالآليات الصحيحة واللازمة للاشتغال الفني".

ويتابع "يمثل البرنامج أحد النماذج الناجحة للتعاون بين المؤسسات المعنية بالفنون والجهات الراغبة بدعم مجالات الفنون والثقافة، وفي مقدمتها السفارة الأميركية في البحرين التي لا تدخر وسعاً للمشاركة في المبادرات الفنية، وذلك بتواصلهم الدائم معنا، ومع كل مهتم بتطوير المشهد الفني والثقافي في البحرين". ويتابع معرض "مجاورة" الذي عمل الفنانون المشاركون على تنظيمه

زكي الصديري
كاتب سعودي

المنامة - يتنظيم من فضاء مشق للفنون، وتحت رعاية سفارة الولايات المتحدة الأميركية، افتتح في بيت السلمانية للثقافة والفنون بالعاصمة البحرينية المنامة المعرض التشكيلي الجماعي "مجاورة".

معرض يأتي ضمن مبادرة "مجاورة" الفنية الإرشادية التي يجتمع خلالها الفنانون الموهوبون بمعية فنانين محترفين تحت سقف واحد، بهدف تبادل التجارب، ونقل المعارف والخبرات في ما بينهم.

أسئلة حارقة

أعربت القائمة على أعمال السفارة الأميركية بالبحرين مارغريت ناردي عن إعجابها بالمبادرة، وقالت في كلمة ألقتها في الافتتاح "في الوقت الذي قضيته هنا، وجدت أن البحرينيين شعب مبدع وفني بشكل مذهل، حيث يدمجون بين التأثيرات الثقافية العديدة التي تعرفوا عليها من خلال التجارة على مرّ قرون من الزمان".



بعض التجارب اهتمت بسؤال الهوية وإشكالاتها حيال الأبناء والدين والثقافة، مرتكزة على خلفيات ثقافية ذات عرقيات متنوعة

اشتمل المعرض على 27 عملاً امتلك بعضها القدرة على طرق مناطق جريئة، وتناولت قضايا متنوعة عكست مخاوف الشباب وقلقهم وتطلعاتهم حيال الحروب وأثارها على الأطفال، بالإضافة إلى اهتمام بعض التجارب بسؤال



عالم خرافي قاتم (لوحة للفنان بيترام شلش)